مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: مـــــايـــــو

التاريخ : ١٩٨١/٣/٣٠

محمود ابراهيم صادق .. سائق دمرو الذى عثرت عليه «مايو»

قالت "مايو" للرجل: ● السادات يريد أن يرد لك الجميل

قال : ● لاأريد شيئا لى ولا لأولادى ..
ارصفوا الطريق الذى عانى فيه الرئيس منذ ٣٦ عاما

كوبرى طنطا الذى احتمى الرئيس به من المطر !

الوحدة الصحية .. التى أمر الرئيس الاسعاف ببنائها

قهوة شاهين .. مازالت موجودة

كانت المهمة عسيرة !

البرقيات تنهال على « مايو » .. والتليفونات لا ينقطع رنينها .. والمكالمات والبرقيات تتناول موضوعا واحدا هو : سائق نمرو الذى كتب عنه الرئيس السادات الصفحة الاخيرة من « مايو » فى العدد الماضى ...

ولكن التفاصيل فى المكالمات والبرقيات كانت مختلفة :

المتحدثون والمراسلون رشحوا اسماء عديدة .. وقالوا ان كل واحد فيهم سائق نمرو .

وكان لابد ان نتحرك لنبحث عن الحقيقة !

وكانت المهمة صعبة !

الرجلان تقابلا ذات ليلة ممطرة .. فى قرية صغيرة بعيدة .. وقضيا الليلة معا .. ثم افترقا .. واحد منهم بدا طريقا حافلا بالنضال والكفاح والعرق .. ثم وضعه الشعب ـ كل الشعب ـ فى مكان الصدارة .. واصبح زعيما تحيط به الاضواء ويرحب به التاريخ .. والثانى انقطعت المعلومات عنه منذ ٣٦ عاما ونصفا .. يوم ان صافح التباع الحاج محمد نور الدين (الرئيس انور السادات) مودعا .. وعاد الى قريته الصغيرة .. يستانف حياته الوادعة الهادئة .. بنفس سلوك الفلاح .. واخلاقيات القرية .

صحيح ان الرجل الاول انور السادات .. تذكره وهو يجلس على القمة .. وكرم فيه المعنى الرائع .. وصحيح انه حدد فى كلامه عنه بعض المواصفات .. ولكن المهمة بقيت عسيرة !

كان الانفعال يزداد ونحن نقترب من رحلة البحث عن الحقيقة ؟ وكانت الاسئلة تتلاحق : هل لايزال الرجل الثانى حيا ؟ هل نعثر على سائق نمرو ؟ وماذا يقول الرجل الآن بعد ان اكتشف ان التباع الحاج محمد نور الدين الذى استضافه فى منزله ذات ليلة ممطرة .. هو نفسه الرئيس انور السادات ؟

وسرنا على نفس الطريق الذى سلكه انور السادات منذ ٣٦ عاما ونصفا .. فى طريقنا الى نمرو !

بعد ساعة وصلنا الى كوبرى طنطا الذى نام تحته الرئيس ليحتمى من برد الشتاء ومطره .. الكوبرى كما هو ، ولكن الملامح المحيطة به تغيرت .. فقد كان الكوبرى هو نهاية حدود مدينة طنطا ، وكان محوطا بالمزارع والخرابات المملوءة بالناموس .. هذا علاوة على ان المكان كان مخيفا جدا ومهجورا لدرجة ان الكبار كانوا يخيفون به الاولاد الصغار على حد تعبير الحاج ابراهيم السيد ـ ٧٧ سنة ـ فقد كانت حدود طنطا فى سنة ٤٤ حتى سينما البلدية فقط ..

وسرنا من طنطا الى المحلة .. وهناك عثرنا على القهوة التى جلس فيها الرئيس وهى « قهوة شاهين » ، وكان امامها المسمط الذى اكل فيه الرئيس وهو « مسمط الحلو » ، وكان يدير المسمط الحاج حسين الحلو .. وتوجد قهاوى اخرى يجلس عليها السائقون مثل قهوة البدوى .

وبعد ان التقينا بابن صاحب القهوة الذى قال : « لو عاش ابى حتى الآن لأصبح سعيدا سعادة كبيرة .. اننى ساغير اسم القهوة الى قهوة السلام .. رمزا لبطل السلام » .. اما ابن صاحب المسمط فلم يكن موجودا لعدم فتح المحل لأنه يوم محظور تقديم اللحوم فيه .

الطريق من المحلة الى دمرو .. المطبات كبيرة تكفى لكسر اى سيارة مهما كانت ، ولهذا كنا نسير على جانب الطريق ، وهو طريق ثعبانى متعرج يحتاج الى قيادة ماهرة وخبرة .. كنت اشعر بأن معدتى ستتقلب من كثرة المطبات والتراب الذى يدخل الى السيارة .. وفى منتصف الطريق من المحلة الى دمرو سألنا سائق اجرة عن القرية فقال لنا : سيروا امامى حتى لا يلحقكم التراب والغبار من سيارتى .. وشكرناه جميعا على اخلاقه هذه ، ثم بعد ذلك اشار لنا عن طريق الة التنبيه حتى نقف .. ووقفنا ونزل من سيارة الاجرة شاب فى الثلاثين من عمره قدم نفسه لنا وقال : « انا الدكتور سيد مختار عثمان طبيب وحدة دمرو .. وفى الطريق كان يحدثنا عن قرية دمرو التى لم تنم كلها منذ الاعلان فى الصحف عن مكافأة لمن يرشد على سائق دمرو واننا سنشاهد على الطبيعة منظرا لن ننساه ابدا عن مدى حب اهالى دمرو للرئيس .. لأنه قد شرف اهل دمرو كلها بأن زارها ونام فيها فى يوم من الايام .

وعندما وصلنا الى دمرو ، شاهدنا منظرا لن

ننساه فعلا .. « القرية كلها على بكرة ابيها مجتمعة فى فناء دوار « حضرة العمدة « تهتف بحياة السادات

وبمرو قرية كبيرة ، وهى عبارة عن ثلاث قرى متلاصقة تشمل : بمرو وعمدتها حسين الششتاوى ، وكفر بمرو وعمدتها منير عبدالمعبود السيد ، وشبرانيات وعمدتها رشاد احمد الشوربجى .. وتعداد بمرو ٦٢ الف نسمة ، بها عدد كبير من المتعلمين .

٤ وسط الزحام

وبصعوبة ، ووسط زحام الجماهير ، وصلنا الى مكتب العمدة منير عبدالمعبود السيد ـ وهو خريج كلية التجارة ـ وكان هو واسرته فى الكويت اكثر من عشرين عاما ثم عاد بعد ان توفى والده لكى يصبح هو العمدة الجديد .. وفى مكتب العمدة وجدت شبه اجتماع رسمى وشعبى يحضره كامل الشرقاوى عضو مجلس الشعب السابق وامين الحزب بمركز المحلة وحسين الششتاوى عمدة كفر بمرو وجلال حامد مهجه رئيس المجلس المحلى بالقرية ومحمد السعيد جوده عضو مجلس المحافظة وفوزى عبدالحميد امين تنظيم المركز ، وسألتهم عن السائق الذى تحدث عنه الرئيس فوجدت انهم لم يحددوا السائق وامامهم ثلاثة اسماء يبحثون فيها لكى يحددوا السائق الذى تكلم عنه الرئيس ، والاسماء الثلاثة هى : عبدالهادى محمود عمر (متوفى) وابراهيم بدوى زقزوق (متوفى) واحمد الزيادى (متوفى)

وامام هذا الجهاز الرسمى والشعبى يقف ممثلون عن كل اسرة يحاولون اثبات ان عميدها كان هو السائق الذى استضاف الرئيس ، وتكاثرت الحكايات عن كل سائق فيهم .. فالسائق الأول عبدالهادى عمر كان مشهورا عنه الكرم .. وكان يدعو اى انسان لكى يأكل فى منزله ، وكان منزله منزل الكرم الى درجة انه مرة دعا ركاب الاتوبيس لكى يتناولوا افطارهم فى رمضان عندما ضرب المدفع وكان الأتوبيس وركابه فى بمرو ، وان منزله شبيه بالوصف الذى كتبه الرئيس فى مايو ، وان زوجته توفيت وله ولد وبنت فى المحلة

والسائق الثانى ابراهيم بدوى زقزوق زوجته « فرحانة « وهى على قيد الحياة تقول « زوجى الله يرحمه استضاف سائقا وشيالا وانا قدمت لهم الطعام وطلب منى ان اذهب عند اسرتى .. ولكنها لم تتذكر اسم السائق ولا اسم « التباع « تذكر بعض التواريخ المتداخلة فى بعضها وتصف زوجها بانه كان مشهورا

بالكرم .. ويضيف ابنه عبدالحميد بدوى وهو سائق اجرة ان هذه المواصفات تنطبق على والدى تماما ..!!

والسائق الثالث احمد الزيادى تقول اسرته عنه انه هو « ابوالكرم » فى القرية .. وانه كان يدعو زملاءه والسائقين والتباعين الى منزله .

وبدات اللجنة تناقش كل اسرة .. فمثلا ابراهيم بدوى زقزوق توفى سنة ١٩٤٢ ولم تكن لديه سيارة نقل .. اما احمد الزيادى فمنزله لا تنطبق عليه المواصفات .. اذن يبقى واحد فقط احتارت فيه اللجنة ، فمنزله يشبه الوصف المكتوب ومعروف بكرمه ولكن لا توجد معلومات اكثر من ذلك ..

الرابع يكسب ..

وهنا قلت : لقد وصلت معلومات وبرقيات الى « مايو » من بعض الاطباء وبعض الموظفين فى البلدة تقول ان السائق المقصود هو (محمود ابراهيم سمبل) وشهرته محمود ابراهيم صائق ، وانه على قيد الحياة .. واعتقد انه لو جاء هذا الرجل لعرفنا منه الحقيقة ونستطيع ان نفهم ماذا حدث ..

وهنا طلب عمدة دمرو منير عبد المعبود من شخص اسمه « عبد الحميد » ـ وهو شقيق محمود ويعمل سائقا بأن يذهب الى المحلة لاحضار شقيقه ..

واجلنا الكلام والمناقشة الى ان يحضر السائق من المحلة ، واذهب انا الى بشبيش .

والطريق من دمرو الى بشبيش لا يسر ولا يختلف عن طريق دمرو المحلة .. وما ان وصلنا الى قرية بشبيش حتى وجدنا بعض الاهالى يقولون لنا : هل ترينون الوحدة الصحية التى احضر لها الرئيس الاسمنت ؟ .. ودلونا على الوحدة .. وهى متكاملة

وبسرعة عجيبة التف الاهالى حول المصور وهو يقوم بتصوير الوحدة الصحية وقال احدهم : ان الصورة بالنسبة لبشبيش مختلفة .. ففى الوقت الذى استضاف فيه سائق دمرو الرئيس السادات حاول الافندى ان يستهزىء به ويسخر من طلبه سرعة السفر الى القاهرة ويطلب منه ان يقص له روايات وحكايات .. ولو عرفنا اسم هذا الموظف لعاقبناه ..

وعدنا الى دوار العمدة من جديد .. وهناك وجدنا ان الجماهير قد زادت وتحولت القرية الى « مولد » .. الكل يتحدث عن السائق الشهم الذى تحدث عنه الرئيس .. وقام مصور « مايو » بتصوير منازل الثلاثة السائقين الذين توفوا .. والذين كان من المحتمل ان يكون احدهم هو الذى استضاف الرئيس ..

واثناء وجودنا فى « دوار العمدة » جاء من يخبرنا

بوصول محمود صانق الشهير بمحمود سمبل .. وجاء الرجل ووقف امام اللجنة وقال : « نعم انا المطلوب .. انا الذى تبحثون عنه .. واخذ يشرح قصته « لمايو » واللجنة الرسمية والشعبية بقرية دمرو .. فقال :

« البداية كان الليلة دى مطر ، وكان عندى سيارة نقل موديل ٤٢ .. فاودعتها الجراج .. وطلبت من شخص ان يذهب ليرى كيف حال الطريق فى هذا الوقت وهل يمكن السير عليه ام لا .. فعاد الرجل ليقول لى انه توجد سيارة نقل قائمة من المحلة ويبدو ان السائق والشيال فى اشد التعب من المطر ومن الطريق فالسيارة تحدف منهم شمال ويمين .. ووقفت الى ان وصلت السيارة امامى وسائق السيارة يسالنى طريق بشبيش فين .. فافهمته بان الطريق سيء جدا من المطر .. وطلبت منهم ان يحضروا لكى يناموا معى فى منزلى والصباح رباح كما يقولون .. خصوصا اننى سمعت منهم التعب الذى لاقوه منذ ان خرجوا من مصر حتى وصلوا الى دمرو .. وركبت معهم .. وكانت السيارة محملة بالاسمنت .. وتركنا السيارة امام دوار العمدة واوصيت الخفير الله يرحمه وكان اسمه « الدباسطى » وطلبت منه ان يضع السيارة تحت حراسته لاننى سأستضيف السائق والشيال .. واخذتهم الى منزلى .. والمنزل كان عبارة عن قاعة وفيها الفرن .. وفى سقف الحجرة « الناروزة » او الفتحة .. وطلبت منهم ان يتناولوا العشاء فقالوا باننا تناولنا العشاء فى المحلة الكبرى .. فاصريت على العشا وقلت ربما يكونو مكسوفين .. وفعلا اعدت زوجتى العشاء .. وشربنا الشاى .. وطلبت من زوجتى ان تذهب لكى تنام عند اسرتها فبيتهم قريب .. وسالت الرئيس عن اسمه فقال انا اسمى الحاج محمد نور الدين .. وعرفته باسمى .. فقال لى هل عندك اولاد ؟ . فقلت له (على) سن ٣ سنوات .. فقال لى سأناديك بيا ابو على .. وجلست فترة مع الحاج محمد نور الدين .. ووجدت ان السائق نام نوما عميقا .. الا اننى لاحظت ان الحاج محمد ينهب الى دورة المياه اكثر من مرة .. ودورة المياه « او الكابينيه » كانت موجودة فى مواجهة القاعة .. وسالته عن السبب .. فقال اننى مصاب بتعنية .. وعرضت عليه ان انزل لاحضار اسبرينة له او اعمل له اى شيء .. فقال معلهش اهى شوية وحتروح . الا اننى لاحظت ان الحاج محمد لم ينم فى هذه الليلة تقريبا .. وكان نومه خفيفا .. فقد قام اكثر من مرة .. ونمت الى ان جاء الصباح .. فحضرت زوجتى وجهزت الفطور وشربنا

الشاى .. وركبت معاهم الى ان خرجوا من القريه وارشدتهم على اول الطريق الى بشبيش لانه يوجد ٤ « مفارق » وخشيت ان يضلوا طريقهم .. ولم اعرف عنهم شيئا بعد ذلك .

« ومرت الأيام .. الا اننى شاهدت الرئيس اكثر من مرة فى التليفزيون .... فقلت اقول لاشقائى ولاولادى انه يوجد شبه بين الرئيس وبين الحاج محمد نور الدين الذى استضفته فى منزلى .. وطبعا كان لا يخطر على بالى مطلقا ان يكون الحاج محمد نور الدين هو سيادة الرئيس .. الى ان سمعت مرة فى احدى خطبه فى التليفزيون والاذاعة قال الرئيس بانه عانى كثيرا واشتغل شيالا .. شكيت فقط فى الأمر .. ثم نسيت هذا الموضوع تماما الى ان قرأ اولادى واشقائى « مايو » ، واخبرونى عن القصة التى كنت قد حكيتها لهم .. وهم الذين أرسلوا لكم .. ولم اعرف بشىء الا ان حضر شقيقى عبد الحميد وقال لى تعالى كلم حضرة العمدة »

قلت : ما هو شعورك الآن بعد ان عرفت ان الذى استضفته هو الرئيس السادات .. ؟

قال : شعور بالفخر .. وادعو له بأن يطيل عليه الصحة والعافية ويسدد خطاه وينصره دايما

قلت : وماذا تريد ياعم محمود ؟

قال : انا لا اريد شيئا .. انا لست انانيا .. انا اولادى سبعة ربتهم تربية ممتازة .. والحمد لله الكبير مهندس فى تفتيش المساحة اسمه (على) والثانية (امال) ست بيت ومتزوجة من تاجر .. ثم (مسعد) مهندس فى شركة مصر وهو فى امريكا الآن .. و (رجاء) وهى متزوجة هى الاخرى من مهندس .. ثم (محمد) بكالوريوس زراعة ومفتش تموين فى المحلة .. ثم (احمد) طبيب فى مستشفى بنها .. ثم (بشرى) الصغيرة وهى حاصلة على بلوم تجارة وعقد قرانها وستتزوج قريبا .. وكل ما اريده من السيد الرئيس ان يأمر برصف الطريق الذى نعانى منه اشد الأمرين .. وقد عانى منه الرئيس شخصيا .. وعانيتم انتم منه حتى وصلتم لنا .. والطريق الآن اسوأ بكثير لانه كان زمان يمر عليه رجال الخاصة الملكية لكى يذهبوا الى تفتيش الزعفران القريب منا .. انا لست انانيا ولا اريد اى شىء ابدا لى ولأولادى سوى رصف الطريق فقط .. فهذه امنية عمرى قبل ان أموت !!

قلت له : عمرك كام ياعم محمود ؟

قال : ٦٧ سنة وانا من مواليد ١٩١٤ وعندما قابلت السيد الرئيس كان عمرى حوالى ٣٠ سنة .. وبعد ان انتهى عم محمود من رواية قصته سألت :

● العمدة منير السيد عبدالمعبود عمدة دمرو : ان القصة التى رواها عم محمود هى القصة التى حكاها السيد الرئيس .. كما ان عم محمود مشهور عنه الكرم .. وهذه الرواية مطابقة للحقيقة .. فقد كان يوجد خفير اسمه الدياسطى .. وكان يقف امام دوار العمدة .. كما ان عم محمود مشهور عنه الصدق ..

● حسين الششتاوى عمدة كفر دمرو : هذه القصة هى قصة عم محمود بالتمام والكمال .. واعتقد ان عم محمود هو السائق المقصود ..

● كامل الشرقاوى عضو مجلس الامة السابق وامين الحزب : ان عم محمود هو المقصود لانه كريم .. وفى نفس الوقت القصة التى رواها هى نفس القصة ، وعم محمود سائق نقل قديم ويعرف اصول المهنة وهو شهم . كما انه مازال يذكر التفاصيل الدقيقة بالتمام والكمال .. وهذه هى اخلاق القرية التى يتحدث عنها الرئيس دائما ..

● جلال حامد مهجة رئيس المجلس المحلى : ان عم محمود تفخر به دمرو لان ما فعله هو بشخصه ستستفيد منه دمرو .. وهذا يبين ان العمل الطيب لا يمكن ان يضيع فى الزحام ..

● دكتور سيد مختار : لقد انهى عم محمود حيرتنا والحمد لله انه على قيد الحياة وبارك لنا فى عمره .. واعتقد ان عم محمود سيظل خالدا فى التاريخ لقرية دمرو ..

● محمد السعيد جودة عضو مجلس المحافظة : ان دمرو وهى قرية من قرى المحافظة قد اعطت مثلا من اخلاق القرية وحسب الناس وليس الحقد

وبعد ان التقط الاهالى والعمد وامناء الحزب سواء على مستوى المركز او القرية الصور التذكارية مع عم محمود ركب سيارة « مايو » الى القاهرة لينتظر الموعد الذى سيحدده الرئيس ليقابله ..

وفى الطريق قال لنا عم محمود : « اننى منتظر لقاء الرئيس على احر من الجمر .. سأفكره بى وبكل شىء .. كنت اتابع كلامه عن اخلاق القرية ونبذ الحقد والكراهية .. كنت اتابع خططه من اول القضاء على مراكز القوى وانهاء المعتقلات وضمان الحريات ونصر اكتوبر ومبادرة السلام . .. فهو لا يؤمن الا بالله وبالشعب .. وكان تعليقى على كلامه : ربنا ينصرك ياشيخ .. !! »